

## المقدمة

- لك الحمد ياربى كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ... وبعد،،،
- حظى تاريخ الدولة الفاطمية بعناية كبيرة من المؤرخين المحدثين فى مصر بصفة خاصة وخارج مصر بصفة عامة وذلك لأسباب عديدة منها :
- أن الدولة الفاطمية أول دولة مستقلة تحكم مصر وتجعل منها مقراً للخلافة .
  - كثرة ما أثير من شبهات وجدل حول صحة انتساب الخلفاء الفاطميين لبيت على بن أبى طالب وفاطمة رضى الله عنهما وهى قضية لاتزال تشغل المؤرخين دون الوصول لرأى قاطع .
  - أن الدولة الفاطمية - بحكم تطلعها إلى زعامة العالم الإسلامى - استطاعت فى فترات من تاريخها أن تبسط نفوذها على بلاد المغرب وصقلية ومصر والشام وبلاد العرب كما كانت لها علاقات بقوى عديدة فى ذلك الوقت ومن هنا وفرت للباحثين مادة خصبة فى كل البلاد التى سيطرت عليها لتقديم المزيد والجديد .
  - أن الدولة الفاطمية تركت حضارة زاهرة وتراثاً متميزاً وحفلت بالعديد من النظم والرسوم التى تتسم بالفخامة والأبهة وتعكس الثراء العظيم الذى ظهرت آثاره فى الاحتفالات والأعياد وأعطت للعصر الفاطمى سحراً خاصاً .
- وظهر جيلاً من الرواد الذين اهتموا بالتاريخ الفاطمى وقدموا مؤلفات علمية قيمة أثرت المكتبة العربية فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والعسكرية وفتحت مؤلفاتهم آفاقاً جديدة للباحثين وقد تنوع إنتاجهم العلمى ما بين كتب وبحوث ورسائل جامعية ويأتى على رأس هؤلاء الدكتور حسن إبراهيم حسن ، والدكتور عطية مصطفى مشرفة ، والدكتور جمال الدين الشيال ، والدكتور محمد جمال الدين سرور ، والدكتور عبد المنعم ماجد ، والدكتور إبراهيم شعوط وغيرهم ...
- ومن المفيد أن نذكر تطور تلك الدراسات فبعد أن كان اهتمام المؤلفين متجهاً نحو التاريخ السياسى بشكل عام بدأت الدراسات الحضارية - مع مرور الوقت - تأخذ مكانها بجانب التاريخ السياسى وظهر الاهتمام بنواحي لم تكن تشغل الباحثين من قبل .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

ومع كل ما أُلّف من بحوث ودراسات عن الدولة الفاطمية لايزال العصر الفاطمي في حاجة إلى المزيد من الدراسات الجادة وخاصة مع ظهور مصادر ووثائق جديدة تكشف عن كثير من أوجه الحياة في ذلك العصر .

وهذا الكتاب يتناول الدراسات الحديثة في تاريخ الفاطميين وحضارتهم في نصف قرن من 1950 - 2000 م . وقد عرضت فيه لجهود المؤرخين المصريين والعرب والأجانب الذين كتبوا في جوانب عديدة من تاريخ الدولة الفاطمية وقدمت مؤلفاتهم حسب الترتيب الهجائي للمؤلفين وإذا كان للمؤلف أكثر من دراسة في الفصل الواحد فقد رتبها حسب أسبقية النشر وعرضت هذه المؤلفات ملخصة ثم تناولتها بالشرح والتحليل وبيان أهميتها التاريخية وقد قسمت كتابي إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة جاءت على النحو الآتي :

المقدمة : بينت فيها أهمية الموضوع وخطتي في الدراسة .

التمهيد : تناولت فيه تاريخ الدولة الفاطمية بإيجاز .

الفصل الأول : خصصته لجهود المؤرخين والباحثين في مجال التأليف عن الدولة الفاطمية سواء كانت كتباً أو أبحاثاً أو رسائل جامعية .

الفصل الثاني : تناولت فيه الدراسات العامة التي تناولت في بعض فصولها أو مباحثها التاريخ للدولة الفاطمية سواء كانت كتباً أو أبحاثاً أو رسائل جامعية .

الفصل الثالث : عرضت فيه المؤلفات الأجنبية التي تناولت تاريخ الدولة الفاطمية .

الخاتمة : تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

هذا والله ولى التوفيق .....

د . سامية على مصيلحي الشيخ

## التمهيد

### الدولة الفاطمية

(297-567 هـ / 909-1171 م)

#### 1 - الدعوة الإسماعيلية إلى قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب :

كانت أهم فرق الشيعة في عهد العباسيين وأكثرها تطوراً في العقائد الدينية هي الفرقة التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقد عرفت بالإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق أكبر أبناء أبيه جعفر<sup>(1)</sup> .

وأمام اضطهاد العباسيين<sup>(2)</sup> اضطرت هذه الفرقة إلى الدعوة السرية واضطر أئمتها إلى التستر والتخفي وهو ما عرف " بالتقية " وكان الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر أول من تكتم وجوده حذراً من العباسيين<sup>(3)</sup> .

---

(1) عبد المنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، 1994 ، ص 74 ؛ محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ، 1955 م ، ص 19 - 20 .

(2) ظهرت المعارضة الشيعية للعباسيين فور قيام الخلافة العباسية بعد أن صدم العلويون في آمالهم بإعلان الخلافة في أبناء العباس عم النبي ﷺ دون أبناء علي بعد أن شاركوهم في المعارضة القوية التي أسقطت البيت الأموي وأمام ذلك ضرب العباسيون بيد من حديد على حركات المعارضة الشيعية . انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ط بيروت ، 1987 م ، ج 5 ، ص 147 - 175 حوادث عام 145 هـ . أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، تحقيق د. محمد زينهم عزب ، دار المعارف ، القاهرة 1998 م ، ج 2 ، ص 8 - 10 .

(3) أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ، بيروت ، د. ت ، ص 222 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

ولهذا عرفت الفترة التي تبدأ بوفاة الإمام جعفر الصادق وتنتهى بقيام الدولة الفاطمية بالمغرب - في تاريخ الإسماعيلية - بدور الستر<sup>(1)</sup> .

ومع ازدياد اضطهاد العباسيين للشيعة وخوفاً من بطشهم اضطرت أئمة الإسماعيلية إلى الهرب والاختباء بقرية سلمية من أعمال حمص التي لم تلبث أن أصبحت مركزاً رئيسياً لنشر دعوتهم<sup>(2)</sup> فكانت تخرج منها الدعاة لنشر دعوتهم في الأقاليم الإسلامية ولم يأت النصف الثاني من القرن الثالث الهجري حتى كانت الدعوة الإسماعيلية قد راجت في كثير من أرجاء العالم الإسلامي فظهرت في بلاد اليمن على يد ابن حوشب وفي العراق على يد حمدان قرمط وزكرويه بن مهرويه وفي البحرين على يد أبي سعيد الجنابي وفي بلاد المغرب على يد أبي عبد الله الشيعي وفي مصر على يد أبي عبد الله الداعي المقيم وفي خراسان على أيدي كثير من الدعاة العلماء<sup>(3)</sup> .

وقد نجحت الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب بفضل جهود دعايتها مثل الحلواني وأبي سفيان وبعد موتها على يد أبي عبيد الله الشيعي المؤسس الحقيقي للدولة الفاطمية في المغرب ، فقد استطاع نشر المذهب الإسماعيلي بين قبيلة كتامة التي كانت أكثر القبائل البربرية عدداً وأشدّها بأساً<sup>(4)</sup> وبمساعدها نجح في القضاء على دولة الأغالبة ودخل دار ملكهم رَقادة سنة 296هـ / 908-909م<sup>(5)</sup> .

(1) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص 76 .

(2) محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص 20 ؛ حسن إبراهيم حسن ، طه أحمد شرف : عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، القاهرة ، 1947 ، ص 42 .

(3) حسن إبراهيم حسن : نفسه ، ص 4 .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 450 ، 451 ؛ عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص 78 .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 455 ؛ المقرئ : أتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ج 1 ، ط الثالثة ، القاهرة 2005 م ، ص 64 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

وكان أبو عبد الله الشيعي قد أرسل إلى عبيد الله المهدي إمام الإسماعيلية - وكان ذاك يقيم بسلمية - وأخبره بما فتح الله عليه ودعاه للقدوم إلى بلاد المغرب ولكن الخليفة العباسي المقتدر ( 295 - 320 هـ ) علم بذلك فأمر بالقبض عليه .

وقد استطاع عبيد الله الفرار رغم الجهود التي بذلتها الخلافة العباسية للقبض عليه وتحفى في زى التجار ووصل إلى مصر ثم عبر منها مع أتباعه إلى بلاد المغرب<sup>(1)</sup> فلما وصلها قصد سجلماسة إلا أنه ما لبث أن قبض عليه ومن معه<sup>(2)</sup> فلما انتهى أبو عبد الله الشيعي من استكمال حروبه واستولى على القيروان سارع إلى سجلماسة وأنقذ سيده وسار الإمام من سجلماسة إلى رقادة في ربيع الآخر عام 297 هـ / 909 م وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين وأمر بذكر اسمه في الخطبة .

وبذلك قامت الخلافة الفاطمية في شمال أفريقية<sup>(3)</sup> .

ومن المفيد هنا أن نذكر قضية نسب الخلفاء الفاطميين ، فقد ناقش موضوع النسب الفاطمي عدد كبير من المؤرخين القدامى والمحدثين وذهب فريق منهم إلى تأييد صحة النسب إلى الحسين بن علي وفاطمة رضي الله عنهما ، ويأتى على رأس هؤلاء العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته والمقرئزى في " الخطط " وابن الأثير كتابه " الكامل غى التاريخ " وابن حماد في " أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم " ومن المستشرقين كارل بروكلمان ومن المؤرخين المحدثين الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور محمد جمال الدين سرور والدكتور إبراهيم شعوط في كتابه " أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ " أما القائلين بالطعن في النسب فمنهم ابن حزم في " جمهرة أنساب العرب " وابن خلكان في " وفيات الأعيان " والنسب فمنهم ابن تغرى بردى في " النجوم الزاهرة " وابن كثير

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 455 ؛ أبو الفدا : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 95 .

(2) أبو الفدا : نفسه ؛ المقرئزى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 61 - 62 .

(3) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 6 ، ص 460 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، 1981 م ، ص 82 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

في " البداية والنهاية " والسيوطي الذي لم يعترف بخلافتهم ، ومن المستشرقين دوزي ودي جويه .

ومن المحدثين محمد عبد الله عنان في كتابه " الحاكم بأمر الله " وغيرهم ... وهؤلاء يروا أنهم أديعاء ولا يمتون بصلة إلى علي بن أبي طالب ﷺ وعقبه وأنهم إنما تستروا بالتشيع والإمامة ليكسبوا عطف العالم الإسلامي <sup>(1)</sup> .

ولا تزال هذه القضية الشائكة تشغل المهتمين بالتاريخ الفاطمي دون أن يصلوا فيها إلى رأى حاسم .

### 2 - قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب :

أرسل عبيد الله المهدي - بعد إعلان خلافته - عماله إلى الولايات المختلفة واختارهم من زعماء كتامة ومن يثق بهم من المغاربة وعهد إلى عبد الله الشيعي بإخضاع بلاد المغرب الأوسط والأقصى فخرج في عام 297هـ / 909م ففتح مدنها وسار في عام 298هـ / 910م لإخضاع قبائل زناتة جنوبي بلاد كتامة فدخلوا في طاعته وجبى منهم الأموال <sup>(2)</sup> .

بعد ذلك تخلص المهدي من أبي عبد الله الشيعي لعلو مكانته بين الكتاميين مما جعله يخشاه على نفوذه فأمر بقتله وأخيه أبي العباس في جمادى الآخرة عام 298هـ / 911م <sup>(3)</sup> .

وأمام المخاطر التي واجهها المهدي في بلاد المغرب أنشأ حاضرة جديدة له أطلق عليها اسم المهديّة وجعل لها سوراً محكماً وأبواباً عظيمة وانتقل إليها عام 303هـ / 915م <sup>(4)</sup> .

---

(1) محمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1983 م ، ص 47 - 75 .

(2) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 27 .

(3) أبو الفدا : المختصر ، ج2 ، ص 96 ؛ عبد المنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطميين ، ص 88 .

(4) المقرئ : أتعاض الحنفا ، ج1 ، ص 70 ؛ محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية ، ص 27 - 28 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

لم يهنا الفاطميون في بلاد المغرب فقد واجهوا منذ قيام دولتهم ثورات البربر وكان أخطرها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارحي وكانت ذات طابع وطني الهدف منها إنشاء حكومة من البربر لا يشترك فيها العرب بالإضافة إلى أنه كان لا يؤمن بمبادئ الشيعة وقد التف حوله كثير من الأنصار واشتد بأسه في عهد القائم والمنصور وبدأت ثورته على الدولة في عام 333هـ-944 م واستمرت حتى عام 336هـ-947م عندما تم القضاء عليها وقتل زعيمها<sup>(1)</sup>.

وقد تسببت هذه الثورة في زعزعة كيان الدولة الفاطمية في المغرب بل أنها كادت تطيح بها كما أهدرت أموالاً كثيرة أنفقت في القتال<sup>(2)</sup>.

ولهذا رأى الفاطميون أن هذه البلاد لم تعد تصلح لتكون مركزاً لدولتهم ففضلاً عن ضعف مواردها كان يسودها الاضطراب من حين لآخر لذلك اتجهت أنظارهم إلى مصر لوفرة ثرواتها وقربها من بلاد المشرق الأمر الذي يجعلها صالحة لإقامة دولة مستقلة تنافس العباسيين<sup>(3)</sup> ولهذا وجه عبيد الله المهدي ثلاث حملات لفتح مصر كانت الأولى عام 301هـ/913م<sup>(4)</sup> والثانية عام 306-307هـ/919م<sup>(5)</sup> والثالثة عام 321هـ/933م<sup>(6)</sup> وقد فشلت الحملات الثلاث في الاستيلاء على مصر وضمها إلى سلطان الفاطميين لأن الدولة العباسية كانت لاتزال قوية ولهذا استطاعت الدفاع عن مصر وصد الفاطميين عنها<sup>(7)</sup>.

(1) أبو الفدا : المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 133 - 134 ؛ المقرئ : المصدر السابق ، ص ص 75 - 85 .

(2) إبراهيم جلال : المعز لدين الله الفاطمي وتشيد مدينة القاهرة ، القاهرة ، 1963 م ، ص 46 .

(3) محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية ، ص 59 .

(4) انظر عنها ابن الأثير : الكامل ، ج 6 ، ص 483 ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج 1 ، ص 98 .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 501 ؛ أبو الفدا : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 101 .

(6) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، بيروت 1908 م ، ص ص 281 - 287 .

(7) علي إبراهيم حسن : تاريخ جوهر الصقلي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1963 م ، ص 25 .

### 3 - الدولة الفاطمية في مصر :

لما آلت الخلافة إلى المعز لدين الله ( 341-365هـ / 952-975م ) عمل على توطيد نفوذ الخلافة في بلاد المغرب فعهد إلى قائده جوهر الصقلي بإخضاع الثائرين على الحكم الفاطمي في أقاصي المغرب<sup>(1)</sup> كما شرع في مواصلة الجهود التي بذلها كل من الخليفين عبيد الله المهدي والقائم بأمر الله في فتح مصر ومما شجعه على ذلك اضطراب الحالة السياسية في مصر بعد وفاة كافور الإخشيدي<sup>(2)</sup> وجاء ذلك مقترناً بغلاء شديد ووباء عظيم أهلك خلقاً كثيراً من الناس<sup>(3)</sup>.

أخذ المعز يعد العدة لغزو مصر ومن أجل ذلك أمر بإنشاء الطرق وحفر الآبار في طريق مصر وأقام المنازل على رأس كل مرحلة إلى الإسكندرية لينزل فيها الجند أثناء مسيرهم إليها<sup>(4)</sup>.

وجد المعز في جمع الأموال اللازمة للحملة وعهد بقيادتها لقائده جوهر الصقلي وكان عدد جنوده مئة ألف والخييل يزيد على ذلك بكثير<sup>(5)</sup>.

خرج جوهر من القيروان في 14 من شهر ربيع الثاني عام 358هـ / 969م وسار بجيشه حتى وصل إلى برقة فقدم له صاحبها فروض الولاء والطاعة<sup>(6)</sup> ثم مضى جوهر قاصداً الإسكندرية فاستولى عليها بدون مقاومة ومنع جنده من التعرض للأهالي

(1) ابن الأثير : الكامل ، ج 7 ، ص ص 261 - 262 ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج 2 ، ص 147 .

(2) سيده الكاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989 م ، ص ص 364 ، 365 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، ج 6 ، ص 309 .

(4) المقرئ : أتعاض الحنفا ، ج 1 ، ص 96 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 136 .

(5) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة 2006 م ، ج 4 ، ص 73 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 140 .

(6) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1948 م ، ج 3 ، ص 305 .



## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

ولما علم أهل الفسطاط بخبر وصول جوهر للإسكندرية توجه وفد منهم إليه لمفاوضته وانتهت المفاوضة بكتاب الأمان الذى كتبه جوهر وأعلنه للمصريين وتضمن تعهده بالعمل على استتباب الأمن وتأمين المصريين على أنفسهم وأموالهم كما عرض برنامجاً إصلاحياً للنهوض بشئون البلاد<sup>(1)</sup>.

رأى جوهر بعد أن تم له فتح مصر أن يشرع فى إنشاء مدينة جديدة تكون حاضرة للدولة الفاطمية ومركزاً للدعوة الشيعية ولهذا وضع أساس مدينة جديدة شمالاً الفسطاط فى 17 شعبان عام 358هـ/ 969م وأنشأ بها قصرًا للخليفة المعز لدين الله عرف بالقصر الشرقى الكبير وقد أطلق جوهر على مدينته الجديدة اسم المنصورية ولما قدم المعز لدين الله إلى مصر بعد أربع سنوات سهاها القاهرة تفاؤلاً بأنها ستقهر الدولة العباسية وكل من يحاول الخروج عليها وأقام جوهر حول العاصمة الجديدة وقصر الخليفة سوراً أنشأ به أربعة أبواب : باب النصر وباب الفتوح وبابا زويلة<sup>(2)</sup>.

ورأى جوهر ضرورة بناء مسجد لإقامة شعائر المذهب الإسماعيلى فشرع فى إنشاء الجامع الأزهر فى رمضان عام 359هـ/ 970م وسمى بذلك نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء جدة الخلفاء الفاطميين وكان الجامع وقت إنشائه يتوسط العاصمة الجديدة<sup>(3)</sup>. وأمر جوهر بحذف الدعوة لـخلفاء العباسيين من مساجد مصر وأقامها للخليفة المعز لدين الله<sup>(4)</sup>، وأدخل كثير من الدعوة الإسماعيلية إلى مساجد مصر فأذن " بحى على خير العمل " وجهر " بسم الله الرحمن الرحيم " فى الصلاة<sup>(5)</sup>.

(1) حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص ص 141 - 142 ، وعن مرسوم الأمان انظر المقرئى : أتعاض الحنفا ، ج 1 ، ص ص 103 - 107 .

(2) المقرئى : نفسه ، ج 1 ، ص ص 111 ، 112 .

(3) المقرئى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة 1987م ، ج 2 ، ص 273 .

(4) أبو الفدا : المختصر ، ج 2 ، ص 158 .

(5) ابن الأثير : الكامل ، ج 6 ، ص 310 ؛ المقرئى : أتعاض الحنفا ، ج 1 ، ص ص 120 - 121 .

ولما استقر جوهر بمصر سير جعفر بن فلاح الكتامي في جمع كبير لفتح بلاد الشام فأوقع بأهلها هزائم كثيرة وأقام الخطبة للمعز لدين الله بدمشق عام 359هـ/ 969م<sup>(1)</sup>. بعد أن استقر الأمر في مصر كتب جوهر إلى المعز لدين الله يستدعيه ليتولى الحكم في البلاد ، فخرج المعز من أفريقية في أواخر شوال عام 360هـ/ 971م بعد أن استعمل على أفريقية يوسف بلكين بن زيري الصنهاجي وجعل على صقلية أبا القاسم بن الحسن بن علي وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلق الكتامي واستصحب معه أهله وخزائن أمواله ورفات آبائه وقصد مصر فقدمها في عام 362هـ/ 973م<sup>(2)</sup> ، فلما وصل إلى الإسكندرية خرج له أعيان البلاد للترحيب به ثم اتجه إلى القاهرة فدخلها في 7 رمضان عام 362هـ/ 973م ونزل بالقصر الشرقي الذي بناه له جوهر الصقلي وبدخوله إلى مصر أصبحت دار الخلافة بعد أن كانت دار إمارة وغدت القاهرة مركزاً لدولة مترامية الأطراف<sup>(3)</sup>.

وفي عهده هاجمت القرامطة مصر في عام 363هـ/ 973م فتصدى لها المعز وأوقع بها الهزيمة<sup>(4)</sup>.

### العزیز بالله الفاطمی ( 365 - 386هـ / 975 - 996م ) :

يعتبر عهد العزيز بالله عهد يسر ورخاء وتسامح ديني وهو أول من حول الجامع الأزهر إلى جامعة وعين به الفقهاء للقراء والدرس وقد ترامت رقعة دولته من بلاد العرب شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ومن آسيا الصغرى شمالاً إلى بلاد النوبة جنوباً ،

(1) ابن الأثير : الكامل ، جـ 6 ، ص 310 - 311 ؛ أبو الفدا : المختصر ، جـ 2 ، ص 158 -

159 ؛ المقرئ : أتعاض الحنفا ، جـ 1 ، ص 120 - 127 .

(2) أبو الفدا : المصدر السابق ، جـ 2 ، ص 163 .

(3) المقرئ : أتعاض الحنفا ، جـ 1 ، ص 134 .

(4) ابن الأثير : الكامل ، جـ 6 ، ص 343 - 345 ؛ أبو الفدا : المختصر ، جـ 2 ، ص 165 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

وقضى على خطر القرامطة وافتكين التركي ببلاد الشام ودانت الشام للفاطميين وأصبحت ولاية تابعة لهم عاصمتها دمشق<sup>(1)</sup>.

والعزيز بالله أول من عمل مائدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان يفطر عليها أهل الجامع العتيق<sup>(2)</sup>.

**الحاكم بأمر الله ( 386 - 411 هـ / 996 - 1020 م ) :**

تولى بعد وفاة أبيه العزيز بالله وكان له من العمر إحدى عشرة سنة ونصف فقام بالوصاية عليه مربييه برجوان الصقلي ومعه ابن عمار ولم يكن يملك من أمور الخلافة شيئاً<sup>(3)</sup>، ثم أنه تخلص من أوصيائه وتملك زمام الأمور بنفسه فكانت سياسته تتسم بالعنف والصرامة وأصدر عدة قوانين للمحافظة على الآداب العامة والقضاء على الفوضى الاجتماعية التي سادت البلاد في ذلك الوقت ووجه عناية خاصة بالقضاء وحرص على الإشراف بنفسه على مصالح دولته<sup>(4)</sup>، إلا أنه أظهر تعصباً شديداً للمذهب الفاطمي وأصدر كثيراً من القوانين التي تنطوى على مناهضة السنين في مصر وبذر سياسة التسامح التي سار عليها كل من المعز والعزيز بالله واضطهد أهل الذمة<sup>(5)</sup>.

(1) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج 4 ، ص ص 121 - 122 .

(2) المقرئى : أتعاض الحنفا ، ج 1 ، ص 294 .

(3) عن ذلك انظر المقرئى : أتعاض الحنفا ، ج 2 ، ص ص 25 - 26 ؛ محمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله ، ص ص 97 - 98 .

(4) المقرئى : المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 53 - 54 .

(5) نفسه ، ص 53 ، 75 ، 81 ؛ محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ص 136 - 147 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

كما اهتم الخليفة بالحركة العلمية ، فأسس في عام 395هـ/ 1005م دار الحكمة وزودها بمكتبة عرفت باسم دار العلم حوت الكثير من الكتب في سائر العلوم والآداب وسمح لسائر الناس بالاطلاع عليها<sup>(1)</sup>.

### الظاهر لإعزاز دين الله (411-427هـ/1020-1035م) :

قامت عمته ست الملك بالوصاية عليه في الفترة الأولى من حكمه وأظهرت كفاءة ممتازة في إدارة شئون الحكم فلم يكن للظاهر من الأمر شيء حتى توفيت عام 415هـ/ 1024م .

وكان الظاهر سمحاً عاقلاً استطاع بحسن سياسته أن يكتسب عطف أهل الذمة ومحبتهم له فتمتعوا في عهده بالحرية الدينية كما أولى شئون البلاد رعايته فنهضت الزراعة وعمل على ضبط شئون البلاد، وكانت له مصر والشام والخطبة بأفريقية<sup>(2)</sup>.

### المستنصر بالله الفاطمي (427-487هـ/1035-1094م) :

تولى الخلافة وعمره سبع سنين وظل بالخلافة ستين عاماً وأربعة أشهر فكان أطول الخلفاء عهداً ولم تتمتع البلاد خلال حكمه بالرخاء والاستقرار سوى فترة قصيرة<sup>(3)</sup> ، فقد عانت مصر في عهده من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وكان من أثرها زعزعة الخلافة الفاطمية ، ففي عهده خرجت بلاد المغرب عن يد الفاطميين<sup>(4)</sup> ،

(1) المقرئ : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 56 .

(2) عنه انظر : المقرئ : الخطط ، ج 1 ، ص 354 - 355 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج 4

، ص 247 - 254 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 168 - 169 .

(3) انظر وصف ناصر خسرو لمصر في عهده في كتابه : سفر نامه ، ترجمة د. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993م ، ص 124 .

(4) أبو الفدا : المختصر ، ج 2 ، ص 244 ؛ المقرئ : أنعاظ الحنفا ، ج 2 ، ص 190 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 253 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

واستولى روجر النرمندى على صقلية وكانت تابعة للفاطميين من أواخر القرن الثالث الهجرى<sup>(1)</sup> ، وخلع أمير مكة والمدينة طاعتهم في عام 462 هـ<sup>(2)</sup> .  
ومن ناحية أخرى زاد النزاع بين طوائف الجيش وبخاصة بين الأتراك والسودانيين<sup>(3)</sup> .

وتعرضت البلاد في عهده إلى مجاعة شديدة عرفت بالشدة العظمى وكان سببها انخفاض ماء النيل عام 457 هـ/1065 م واستمرت سبع سنين وعانى الناس منها حتى باعوا كل ما لديهم بأبخس الأثمان وأكلوا الكلاب والقطط<sup>(4)</sup> .  
وكانت أم المستنصر متحكمة بشئون الدولة<sup>(5)</sup> .

وإزاء الموقف المتردى استدعى الخليفة بدر الجمالى والى عكا وكلفه بإعادة النظام فوجه همه فى إصلاح حال البلاد والقضاء على المفسدين<sup>(6)</sup> .

### المستعلى بالله ( 487 - 495 هـ / 1094 - 1101 م ) :

كان نفوذ الوزراء قد أخذ فى الازدياد منذ أواخر عهد المستنصر بالله الفاطمى على يد الوزير بدر الجمالى وكذلك فعل ابنه الأفضل بن بدر الجمالى فتدخل بعد وفاة الخليفة المستنصر وقلد الخلافة لابنه الأصغر ولقبه بالمستعلى وحرّم بذلك أخيه الأكبر وولى

(1) حسن إبراهيم حسن : نفسه ، ص 256 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، ج 8 ، ص 384 .

(3) نفسه ، ج 8 ، ص 397 - 401 ؛ المقرئى : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 265 - 267 .

(4) عن الشدة العظمى انظر : أبو الفدا : المختصر ، ج 2 ، ص 266 ؛ المقرئى : أتعاض الحنفا ، ج 2 ، ص 300 - 296 .

(5) أبو الفدا ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 270 .

(6) أبو الفدا : المختصر ، ج 2 ، ص 272 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

العهد نزار ولم يكن للمستعلي بالله مع الأفضل أى سلطة فقد اغتصب الوزير سلطة الخليفة فكان معه مثل ما كان بدر الجمالى مع أبيه<sup>(1)</sup> .

وضعت الدولة فى عهده وافترقت الإسماعيلية فصاروا فرقتين نزارية تعتقد إمامة نزار وتطعن فى إمامة المستعلي وترى أن ولد نزار هم الأئمة من بعده ، والفرقة المستعلوية ويرون صحة إمامة المستعلي ومن قام بعده من الخلفاء بمصر وبسبب ذلك حدثت فتن كثيرة<sup>(2)</sup> .

وانقطعت الخطبة للفاطميين فى عهده من أكثر مدن الشام واستولى الفرنج على أنطاكية وبيت المقدس<sup>(3)</sup> .

### الآمر بأحكام الله ( 495-524هـ / 1101-1130م ) :

تولى الخلافة وهو صبى فى الخامسة من عمره وتولى تدبير دولته وزيره الأفضل بن بدر الجمالى وكان الأفضل يميل إلى السنة فألغى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ومولد فاطمة وعلى رضى الله عنهما ومولد الخليفة القائم بالآمر .

على أى الأحوال جد الأمر فى التخلص من وزيره وقتله وجعل مكانه أبو عبد الله محمد بن مختار بن فاتك البطائحي .

---

(1) ابن الأثير : الكامل ، ج 8 ، ص 498 ؛ المقرئى : أتعاض الحنفا ، ج 3 ، ص 27 ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 142 - 143 .

(2) المقرئى : أتعاض الحنفا ، ج 3 ، ص 27 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، ج 9 ، ص 19 - 21 ؛ المقرئى : أتعاض الحنفا ، ج 3 ، ص 23 - 24 ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 146 - 153 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

على أن جماعة من النزارية دبروا مؤامرة لقتل الخليفة وانتهزوا فرصة خروجه إلى جزيرة الروضة ووثبوا عليه وقتلوه بسيوفهم فمات ولم يعقب وقد ابتهج المصريون لمقتله لسوء سلوكه<sup>(1)</sup>.

وفي أيامه ملك الفرنج كثيراً من المعقل والحصون بسواحل الشام<sup>(2)</sup>.

الحافظ لدين الله ( 524 - 455 هـ / 1130 - 1149 م ) .

الظافر بأمر الله ( 544 - 459 هـ / 1149 - 1154 م ) .

الفائز بنصر الله ( 459 - 555 هـ / 1154 - 1160 م ) .

العاضد لدين الله ( 555 - 567 هـ / 1160 - 1171 م ) .

شهدت الفترة الأخيرة من الحكم الفاطمي ازدياد نفوذ الوزراء وأدى ضعف الخلفاء الفاطميين إلى تنافس كبار رجال الدولة على تقلد منصب الوزارة بل أن بعضهم استعان بالقوى الخارجية لتحقيق أطماعه وقد ترتب على ذلك تطلع هذه القوى الخارجية إلى بسط سلطانها على مصر وكانت أهم هذه القوى نور الدين محمود صاحب دمشق وعمورى ملك بيت المقدس وحدث أن استعان شاور بن مجير السعدى بنور الدين محمود لإعادته لمنصب الوزارة فأرسل له حملة يقودها أسد الدين شيركوه تمكنت من إعادته إلى الوزارة على أن شاور تخلى عن حليفه نور الدين وطلب من شيركوه العودة إلى بلاد الشام وبعث إلى عمورى ملك بيت المقدس الصليبي يستنجد به ويخوفه من نور الدين إذا تمكن من مصر فسارع إلى تلبية طلبه وأرسل جيشاً أرغم به شيركوه على العودة إلى بلاد الشام<sup>(3)</sup>.

(1) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ص 173 - 175 .

(2) المقرئى : المصدر السابق ، ج 3 ، ص ص 128 - 129 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، ج 9 ، ص ص 465 - 467 ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص ص 346 - 349 .

## دراسات نقدية في تاريخ الفاطميين

وكان لهذه السياسة أثرها في توجيه أنظار كل من نور الدين صاحب دمشق والصليبيين في بيت المقدس إلى غزو مصر ثم تابعت حملات أسد الدين شيركوه والصليبيين على مصر وانتهى الأمر بانتصار حملة شيركوه الثالثة وعودة عموري ملك بيت المقدس من غير حرب ولا قتال ثم أسند الخليفة العاضد الفاطمي إلى شيركوه منصب الوزارة بعد تخلصه من شاور . غير أن شيركوه لم يستمر طويلاً في الوزارة فتوفي بعد قليل واستدعى الخليفة الفاطمي صلاح الدين يوسف بن أيوب وولاه الوزارة<sup>(1)</sup> .

استبد صلاح الدين بالأمر فلم يكن للعاضد معه إلا الاسم وبذل صلاح الدين جهداً كبيراً للقضاء على المذهب الشيعي في مصر فأنشأ بعض المدارس لتدريس المذهب الشافعي والمذهب المالكي وتصدى صلاح الدين للمعارضة داخل القصر الفاطمي وبعد أن استتب له الأمر أسقط الخطبة للخليفة العاضد وخطب للخليفة العباسي ثم كانت وفاة الخليفة العاضد في المحرم عام 567هـ / 1171م وبذلك سقطت الخلافة الفاطمية<sup>(2)</sup> .

---

(1) ابن الاثير: المصدر السابق ، ج 10 ص 11 - 16 . ؛ ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 350 - 353 .

(2) ابن الاثير: المصدر السابق ، ج 10 ص 18 - 19 ؛ ابن تغرى بردى : المصدر السابق، ج 5 ، ص 354 - 356 .